الأنباء
السبت 31 مارس 2018
لمشاهدة الصفحة PDF

جمعية المنابر القرآنية
ALMANABR ALQURANIYA SOCIETY

منتدى المنابر
العدد الثالث عشر

شاركنا .. في الخير
971 666 11
ريادة وتميز..
@almanabr
www.almanabr.org

المنتدى العلمي

مباحث في علوم القرآن (6)

تناولنا في الحلقة الماضية دراسة موضوع ترتيب الآيات في السور، وسنتناول في هذه الحلقة دراسة موضوع ترتيب السور في المصحف.

ترتيب السور في المصحف

لا يشك الدارس في أن الصحف التي جمع فيه القرآن في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ كانت منظمة، وأن الآيات مرتبة في سورها كاملة، وأن السور فيها مرتبة على نحو ما جاء في المصاحف المنتسخة منها في خلافة عثمان، وأن المصاحف الموجودة اليوم كلها ـ المخطوطة والمطبوعة، الصغيرة والكبيرة، القديمة والحديثة ـ ترجع إلى تلك الصحف وتطابقها كل المطابقة، لأن الروايات الصحيحة في موضوع نسخ المصاحف تؤكد على أن الصحابة اعتمدوا على تلك الصحف في نسخها.

ولم يرد في الروايات أن الصحابة اختلفوا في موضع آية من سورة، أو اختلفوا في تقديم سورة أو تأخيرها في المصحف، فإن ذلك كان واضحا لديهم، ومعلوما عندهم، وكل ما ورد من ذلك هو سؤال عبدالله بن عباس، رضي الله عنهما، للخليفة الراشد عثمان ﷺ عن سبب عدم وضع البسملة في أول سورة التوبة، فبين له أن ذلك جاء متابعة لفعل النبي ﷺ..

وذهب كثير من العلماء إلى أن ترتيب السور في المصحف توقيفي، وأن هذا الترتيب محفوظ عن النبي ﷺ وإن لم يكن في زمنه مصحف مكتوب، وأن زيد بن ثابت حين جمع القرآن في الصحف رتبه على ذلك الترتيب باجتهاد لكن عددا من العلماء ذهب إلى جواز أن يكون ذلك الترتيب باجتهاد من الصحابة محتجا بوجود روايات تشير إلى أن بعض مصاحف الصحابة القديمة كانت السور فيها مرتبة على نحو مغاير.

إن الاحتجاج باختلاف ترتيب السور في مصاحف الصحابة القديمة عن المصاحف التي نسخت في خلافة عثمان لا يكفي في الدلالة على أن ذلك كان اجتهادا من الصحابة، وذلك لأن تلك المصاحف كانت جهدا فرديا خاصا لا يمكن أن يكون ما فيها حجة على المصحف الذي اجتمع عليه الصحابة ونقلته الأمة نقلا متواترا. ثم إن تلك المصاحف أحرقت في خلافة عثمان، أحرقها أصحابها أنفسهم، ثقة منهم بالمصحف الذي أجمع عليه الصحابة، واندثرت أخبارها، وما روي من وصف لترتيب السور فيها لا يخلو من الاضطراب، فهذا ابن النديم العالم المدقق يقول عن ترتيب السور في مصحف ابن مسعود: إنه رأى عدة مصاحف ذكر نساخها أنها مصحف ابن مسعود، وليس فيها مصحفان متفقان! وما ورد من روايات عن الصحابة بشأن قراءة النبي ﷺ للقرآن، وقراءتهم هم له، تدل على أن ترتيب السور في المصحف توقيفي أيضا، وأن الصحابة أخذوه عن رسول الله ﷺ، فأسماء السور كانت معروفة في زمن النبي ﷺ وكان حفظة القرآن من الصحابة يتلونه على ترتيب معروف لديهم، ويختمون في أسبوع أو شهر أو أقل من ذلك على هذا الترتيب.

وما يدل على أن ترتيب السور ـ على نحو ما هي عليه اليوم في المصحف ـ كان معروفا زمن النبي ﷺ، ما روي من تسميته سورة (الحمد لله رب العالمين):

فاتحة الكتاب، فلولا أنه ﷺ أمر أصحابه بأن يرتبوا سور المصحف هذا الترتيب لما كان لتسميته هذه السورة فاتحة الكتاب معنى، إذ قد ثبت الإجماع أن هذه السورة ليست أول سور القرآن نزولا، فثبت أنها فاتحته نظما وترتيبا وتلاوة.

العلامة أحمد بن أحمد شرشال

ذهب كثير من العلماء إلى أن ترتيب السور في المصحف توقيفي وأنه محفوظ عن النبي ﷺ وإن لم يكن في زمنه مصحف مكتوب

قال عبدالله بن وهب: «إنما ألف القرآن على ما كانوا يسمعون من قراءة رسول الله ﷺ»

ومن ذلك أيضا ما روي عن أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يقوم الليلة التمام، فيقرأ البقرة، وآل عمران، والنساء، لا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا ورغب، ولا يمر بآية فيها تخويف إلا دعا واستعاذ.

واستدل عدد من العلماء على أن ترتيب السور في المصحف توقيفي بالحديث الذي رواه واثلة بن الأسقع الليثي عن النبي ﷺ أنه قال: «أعطيت مكان التوراة السبع الطوال، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفضلت بالمفصل».

قال أبو جعفر النحاس: «وهذا الحديث يبين لك أن تأليف القرآن عن رسول الله ﷺ، وأنه كان مؤلفا من ذلك الوقت، وإنما جمع في المصحف على شيء واحد، لأنه قد جاء هذا الحديث بلفظ رسول الله ﷺ على تأليف القرآن».

والسبع الطوال المذكورة في الحديث هي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف، واختلف في السابعة، فقيل التوبة، وقيل يونس. وإنما سميت هذه السور الطوال لطولها على سائر سور القرآن، والطوال جمع لكلمة الطولى تأنيث الأطول.

وأما المئون فهي ما كان من سور القرآن عدد آياته مائة آية، أو تزيد عليها شيئا أو تنقص منها شيئا يسيرا.

وأما المثاني فإنها ما ثنى المئين فتلاها، وهي التي آياتها أقل من مائة.

وأما المفصل من سور القرآن فهي ما ولي المثاني من قصار السور، وقيل إنما سميت بالمفصل لكثرة الفصول التي بين سورها، وهي تبدأ من سورة الحجرات أو سورة ق حتى خاتمة القرآن. وقد وردت هذه التسميات في أحاديث أخرى عن النبي ﷺ، وعن عدد من الصحابة، منهم ابن مسعود وعثمان وابن عباس، رضي الله عنهم، وهي تدل على أن ترتيب السور في المصحف كان محفوظا منذ عصر النبوة.

وقال الحافظ ابن حجر: ومما يدل على أن ترتيب السور توقيفي ما أخرجه أحمد وأبو داود عن أوس بن حذيفة الثقفي، قال: كنت في الوفد الذين أسلموا من ثقيف... فذكر الحديث، وفيه: فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «طرأ علي حزبي من القرآن، فأردت ألا أخرج حتى أقضيه» قال أوس: فسألنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف تحزبون القرآن؟ قالوا: نحزبه: ثلاث سور، وخمس سور، وسبع سور، وتسع سور، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل من ق حتى نختم. فهذا يدل على أن ترتيب السور على ما هو في المصحف الآن كان على عهد رسول الله ﷺ.

وقد أكد عدد من العلماء استنادا إلى هذه الروايات وغيرها، أن ترتيب السور في المصحف توقيفي أيضا، منهم أبو بكر بن الأنباري الذي قال: «اتساق السور كاتساق الآيات والحروف، كله عن النبي ﷺ». وقال الحافظ أبو عمرو الداني: «القول عندنا في تأليف السور وتسميتها وترتيب آيها في الكتابة: إن ذلك توقيف من رسول الله ﷺ لتوفر مجيء الأخبار بذلك، واقتضاء العادة بكونه كذلك، وتواطؤ الجماعة عليه».

وقد لخص الإمام مالك بن أنس هذا الموضوع بقوله المشهور الذي نقله عنه عبدالله بن وهب: «إنما ألف القرآن على ما كانوا يسمعون من قراءة رسول الله ﷺ».

منتدى التدبر

فهم القرآن وتدبره (3)

استكمالا لحديثنا عن خطورة هجر القرآن الكريم وتدبر معانيه نقول: إن من أشد أنواع الهجر ترك الاشتغال بالتفسير والفهم.

قال ابن القيم وابن كثير: «ترك الإيمان به وترك تصديقه من هجرانه، وترك تدبره وتفهمه من هجرانه، وترك العمل به وامتثال أوامره واجتناب زواجره من هجرانه، والعدول عنه إلى غيره من شعر أو قول أو غناء أو لهو أو كلام أو طريقة مأخوذة من غيره من هجرانه». قال ابن تيمية: «وأما في باب فهم القرآن فهو ـ أي: قارئ القرآن ـ دائم التفكر والتدبر لألفاظه واستغنائه بمعاني القرآن وحكمه عن غيره من كلام الناس، وإذا سمع شيئا من كلام الناس وعلومهم عرضه على القرآن، فإن شهد له بالتزكية قبله وإلا رده».

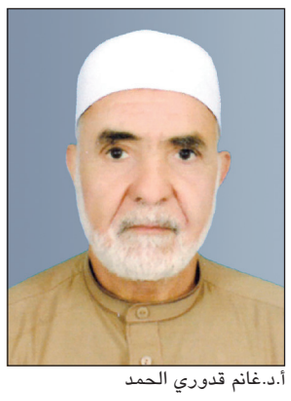
أ.د.غانم قدوري الحمد

إن من أشد أنواع هجر القرآن ترك الاشتغال بالتفسير والفهم وترك العمل به

ويشهد لما تقدم ما رواه ابن أبي حاتم عن الحسن البصري حيث قال: «والله ما تدبره بحفظ حروفه وإضاعة حدوده حتى إن أحدهم ليقول: قرأت القرآن كله ما يرى له في خلق ولا عمل». فكلام ابن كثير يدل على أن انصراف الطلاب إلى طلب العلم في غير القرآن نوع من أنواع هجره، وكلام شيخ الإسلام يدل على أن الواجب على الطلاب أن يستغنوا بمعاني القرآن وأحكامه عن غيره من كلام البشر، ويدل على هذا ما ذكر ابن أبي الحواري أن فضيل بن عياض قال لقوم قصدوه ليأخذوا عنه العلم: لو طلبتم كتاب الله لوجدتم فيه شفاء لما تريدون، فقالوا: تعلمنا القرآن، فقال: إن في تعلمكم القرآن شغلا لأعماركم وأعمار أولادكم، قالوا: كيف يا أبا علي؟ قال: «لن تعلموا القرآن حتى تعرفوا إعرابه ـ تفسيره وبيانه ـ ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه، فإذا عرفتم ذلك استغنيتم عن كلام فضيل وابن عيينة». فهذا فضيل بن عياض اعتبر التفقه في غير القرآن شغلا لا طائل من ورائه، ثم هو يصحح لهؤلاء الطلاب التوجهات الصحيحة لطلب العلم في زمنه ويردهم إلى طلب التفقه في القرآن نفسه. وهكذا كان بعض السلف يقدمون القرآن وعلومه وتفسيره على أي علم آخر، فقد وجد من يمنع طلب علم الحديث وكتابته قبل حفظ القرآن، وكانوا يختبرونهم في بعض معانيه، فهذا عبدالله بن المبارك يختبر من جاء يطلب الحديث عنده في القرآن وبعض علومه. وذكر ابن عبدالبر عن علي ﷺ قوله: «أعزم على كل من كان عنده كتاب إلا رجع فمحاه، فإنما هلك الناس حيث يتبعون أحاديث علمائهم وتركوا كتاب ربهم». وذكر عن عمر: «أن قوما كانوا يكتبون كتبا فأكبوا عليها وتركوا كتاب ربهم»، نقل ابن القيم عن الإمام البخاري قوله: «كان الصحابة إذا جلسوا يتذاكرون كتاب ربهم وسنة نبيهم، ولم يكن بينهم رأي ولا قياس، ولم يكن الأمر بينهم كما هو في المتأخرين: قوم يقرؤون القرآن ولا يفهمونه، وآخرون يتفقهون في كلام غيرهم ويدرسونه، وآخرون يشتغلون في علوم أخرى وصنعة اصطلاحية، بل كان القرآن عندهم هو العلم الذي به يعتنون حفظا وفهما وتفقها». ما أشبه الليلة بالبارحة! والقصة نفسها تتكرر في بعض طلبة هذا الزمن، إذ يهجرون حفظ القرآن وفهمه وتفسيره والتفقه فيه إلى كتب فلان وفلان، وإنك لتعجب من بعضهم، إذ انحرف في الطلب، فتجده لا يحفظ من القرآن إلا قصار السور ونحوها ولا يفهمها، وتجد له جرأة عجيبة على اقتحام علم الجرح والتعديل ونحوه، فمثل هذا وأمثاله لم يستوعب التصور الصحيح لمنهج التربية والتعليم الذي رسمه القرآن وبينه. فيلزم طلاب علم هذا الزمن تعليمهم بهذا المنهج الذي رسمه القرآن وفعله السلف، ولينظروا أين مكانهم من فهم القرآن والتفقه فيه، وما حظهم من هدايته؟ والله أعلم.

المنتدى الثقافي

تجربتي مع خطاطي المصحف الشريف (4)

من أبرز أدبيات ما قبل التصوير للفيلم الوثائقي زيارة المكان والشخصية التي ستقوم بتصويرها، وهذا ما جعلني أتواصل مع أبي عماد الدمشقي الخطاط الأستاذ أحمد الباري ليحدد لي مكان معمله الذي يمارس فيه كتابة المصحف الشريف من أجل زيارته. فقال: بلدة يلدا خلف جامع الصالحين، ولما دخلتها سألت عن جامع الصالحين فدلوني عليه، ثم رأيت رجلا واقفا عند باب الجامع فسألته عن معمل الخطاط أحمد الباري، فركب معنا ليوصلنا إليه دون أن يتكلم، وعندما وصلنا نزل وسلم علي مبتسما ثم قال: معك أحمد الباري.

د.عبدالعزيز الضامر

كان الأستاذ الباري يعتز كثيراً بلقائه خطاط المصحف التركي حامد الآمدي وأخذ الإجازة منه

دخلت معمله المتواضع ورأيت منضدته المائلة التي كان يكتب عليها المصاحف، وفي أعلاها يشع نور المصباح الذي كان يضيء له الحروف، وأقلام الخط والحبر حوله يأخذ منها ما يشاء، كما رأيت بعض الحقائب الكبيرة التي يضع في كل واحدة منها نسخه الأصلية من المصاحف التي كتبت بقطع كبير مقاس سبعين في خمسين.

تفرجت على أبرز لوحاته المعلقة على جدران معمله، منها لوحة بخط النستعليق: «قيمة المرء ما يحسنه»، ولوحة أخرى بنفس الخط أيضا: «قل آمنت بالله ثم استقم»، ولوحة أخرى: (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) وغيرها. وقد أهداني لوحة كبيرة مزخرفة جوانبها كتب عليها بخط النسخ «هو العزيز وأنا عبده»، ثم كتب تحتها بالثلث: مهداة إلى الصديق الدكتور: عبدالعزيز الضامر، إلا أن هذه اللوحة مازالت أسيرة في بيت أحد الأقرباء بريف دمشق، وأرجو الله أن يجمعني بها في يوم ما. كما أهداني بعضا من صوره التاريخية كصورته الجماعية مع أساتذة وطلاب مدرسة سعادة الأبناء للجمعية الغراء الابتدائية التابعة لمعهد العلوم الشرعية، وكان عمره عشر سنوات تقريبا، وكذلك صورته مع خطاط العراق هاشم البغدادي (ت:1393هـ)، وصورته مع خطاط مصر سيد إبراهيم (ت:1414هـ)، وصورة لأستاذه بدوي الديراني (ت:1384هـ). كان يعتز كثيرا بلقائه بخطاط المصحف التركي حامد الآمدي (ت:1402هـ)، وأخذ الإجازة منه سنة (1978م)، وهذا واضح من خلال تلك الصورة التاريخية التي جمعتهما في إطار واحد، وقد شاهدتها معلقة على أحد جدران معمله. خطت يد الأستاذ الباري ما يقارب عشرة مصاحف، وقد أخبرني أنه يستغرق في كتابة كل مصحف قرابة السنة بمعدل عمل يصل إلى أربع ساعات يوميا. وله طقوس يمارسها حين يخط المصحف فكان يستمع أثناء انشغاله بكتابة القرآن الكريم إلى القارئ محمد رفعت (ت:1369هـ)، وأحيانا إلى القارئ مصطفى إسماعيل (ت:1398هـ) ليزداد تركيزا في عمله وليحصل على أكبر قدر من الصفاء الروحي، كما أني رأيت عبارة كتبها بخطه وهي معلقة على إحدى أبواب المعمل: سامع القرآن..أحد القارئين.

ومن طقوسه أيضا أنه كان يرش أنواعا من العطور الفرنسية على ملابسه وفي معمله، لكي تمنحه أجواء تحلق فيها روحه إلى عوالم ساحرة تلهمه أثناء الخط.

وكان يقوم بتشكيل كلمات القرآن مباشرة على سليقته دون الرجوع إلى مصدر يعينه في الغالب، حتى أن والد زوجته شيخ قراء الشام كريم راجح استغرب من صنيعه وقدرته في هذا المجال. كتب مصحفا على الطريقة المملوكية، وهو ثلاثة أسطر بخط الثلث في الصفحة الواحدة، وبينها أربعة عشر سطرا بخط النسخ فرغ منه سنة (1980م)، وكان بطلب من وزير الدفاع وقتها العماد مصطفى طلاس، وقد أخبرني الباري أنه لا يملك نسخة من هذا المصحف سوى صفحتين من سورة يوسف اطلعني عليهما.

كما كتب خمسة مصاحف بخط النسخ أنجزها في خمس سنوات تقريبا كان آخرها سنة (1986م)، وقد شاهدت أغلبها، ولدي نسخة من مصحفه الذي قامت بطباعته مطبعة محمد هاشم الكتبي في دمشق سنة (1411هـ).

وكتب مصحفا بخط الثلث فرغ منه سنة (1987م)، كما كتب مصحفا بالخط الفارسي ولم أشاهدهما. وعندما سألته عن الخطوط العربية، قال: هي مثل الأسرة الواحدة في البيت الواحد فخط الثلث هو الجد الوقور، والخط الكوفي في منزلة الأب أو الأم، وخط النسخ هو الابن الأكبر في الأسرة، والرقعة الابن الصغير، والديواني طفل يحب اللعب والمرح، أما الخط الفارسي فهو الفتاة الحسناء التي تهوى الرقص والدلال.

أنست بالأستاذ الباري وأنس بي حتى قال لي: لنكن أصدقاء، فصرت أتردد على معمله كلما زرت سورية صيفا وشتاء، وكان آخر لقاء جمعني به في المدينة النبوية أثناء ملتقى مجمع الملك فهد لأشهر خطاطي المصحف الشريف سنة (1432هـ)، وهمس في أذني أنه يتمنى أن يؤسس معهدا لتعليم الخط العربي، وكتابة المصاحف في السعودية. في صباح الجمعة السادس من شهر ذي الحجة سنة (1434هـ) فوجئت بخبر وفاته وهو في معمله إثر قذيفة عشوائية أصابته، وهو يمارس كتابة المصحف الشريف فاختلط دمه بالحبر والورق الذي كتبت عليه آيات القرآن الكريم عن (65) سنة، رحمك الله يا أبا عماد، وأغدق عليك شآبيب الرحمة والمغفرة والرضوان.

منتدى المشاريع

مشروع «أم الكتاب»

علمها واكسب ثوابها كلما تليت

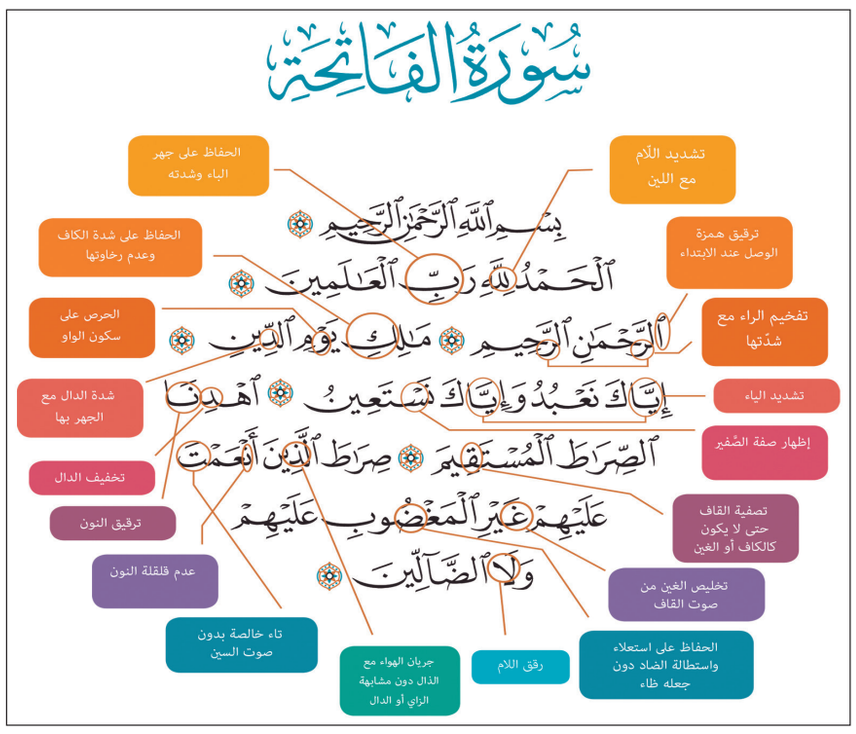

من إنجازات مشروع أم الكتاب لسنة 2017

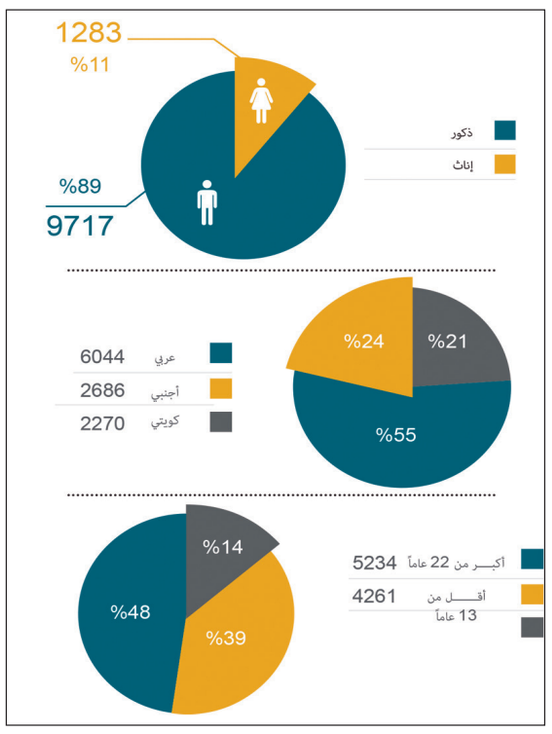

ما أعظمها من سورة!

سورة الفاتحة سورة عظيمة وهي كنز ونور، سماها النبي ﷺ بالقرآن العظيم لأنها حوت ما اشتمل عليه كتاب الله تعالى من توحيد وأحكام وأوامر ونواه.

أي فضل، وأي كرم، وأي عطاء ذلك الذي بشرك به سيد الخلق ﷺ: «ما أنزل الله في التوراة والإنجيل مثل أم القرآن وهي السبع المثاني، وهي مقسومة بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل».

حكم من يلحن فيها

المذهب المالكي: «من كان يلحن في الفاتحة لا تصح الصلاة خلفه، وقال الإمام: لا تصح صلاته أيضا».
● **(الذخيرة للقرافي ج2 ص 245 ـ طبعة دار الغرب)**

المذهب الحنبلي: «ولا تصح صلاة الأمي وهو من لا يحسن الفاتحة إلا بمثله».
● **(دليل الطالب ص 93 ـ طبعة دار طيبة)**

المذهب الحنفي: «وإذا صلى أمي بقوم يقرأون وبقوم أميين، فصلاتهم فاسدة عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى».
● **(الهداية في شرح بداية المبتدي ج1 ص 59 ـ طبعة دار إحياء التراث العربي).**

المذهب الشافعي: «فإذا قدموا من لا يحسن الفاتحة فقد دخلوا تحت النهي، وذلك يقتضي فساد المنهي عنه، ولأنه قد يتحمل عنه القراءة إذا أدركه راكعا، وهذا ليس من أهل التحمل».
● **(البيان في مذهب الإمام الشافعي ج2 ص 405 ـ طبعة دار المنهاج)**

هل صلاتك صحيحة؟!

سورة الفاتحة نقرؤها كل يوم فرضا سبع عشرة مرة في الصلوات الخمس، فلا صلاة بدون قراءتها لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»، كما اجتمعت كلمة الفقهاء على وجوب رعايتها من حيث القراءة والأداء، والإتيان بها خالية من اللحن والخطأ لتصح صلاتك.

من حلقات تصحيح الفاتحة

تصحيح الفاتحة بلغة الإشارة

لا يحسنون قراءة سورة الفاتحة!

كثير من المسلمين لا يتقن قراءة الفاتحة، وبعضهم لا يجيد الحد الأدنى الواجب قراءته لصحة الصلاة، ومن خلال الجلسات الميدانية لمشروع (أم الكتاب) في الكويت تبين أن ما نسبته 7٪ من الشريحة المستهدفة لا يحسنون قراءة الفاتحة !!

لتصح صلاتهم.. علمهم واكسب أجرهم

فئات كثيرة من المسلمين ومنهم ما يقارب 300 ألف فرد في الكويت ينتظرون المبادرة منا لنعلمهم مفتاح صحة الصلاة والركن الأعظم فيها: الناشئة والشباب ـ الفتيات والنساء ـ كبار السن ـ غير الناطقين باللغة العربية ـ ذوو الاحتياجات الخاصة ـ نزلاء دور الرعاية الاجتماعية والمؤسسات الإصلاحية.

اكسب ثوابها كلما تليت..

مشروع أم الكتاب بوابتك إلى الخير والأجر لتعليم أعظم سورة في القرآن فلا يسبقك أحد إلى تعليم الناس الفاتحة واكسب ثوابها كلما تليت فهي تتلى في الصلوات الخمس المفروضة والسنن ومجالس العلم والذكر، فبادر وساهم لتوفير: (كفالة معلمي الفاتحة ـ مطبوعات للتعريف بها وبيان جامع للأخطاء الشائعة ـ وسائل تعليمية ـ تطبيقات ذكية...). فخير الناس من تعلم القرآن وعلمه.